


دولة الكويت

ارتباط بالأصل.. واتصال بالعصر

المركز العالمي للوسطية

المركز العالمي للوسطية

رؤية ورسالة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

(البقـرة: ١٤٣)

مدْخَل

شاءت إرادةُ الله -تبارك وتعالى- أن يكون سيدُنا محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- هو خاتِمَ الأنبياء والمرسلين، وأن تكون رسالتُه -الحَنيفيةُ السَّمْحة- هي رسالةَ الله الباقيةَ الخالدةَ لبني البشر جميعا.. تنير دروبَ الحياة، وتضع أُسَسَ العيش الكريم، ومبادئ تحقيق خلافة الإنسان في الأرض، وصولا إلى السعادة العاجلة والآجلة.

ولأن الله -سبحانه وتعالى- أعلمُ بمن خلق، وهو اللطيف بعباده الخبير بما يُصلحهم.. فقد جعل من موجِبات دَيمومة هذه الرسالة الحنيفية الأخيرة إلى أن يرث -عز وجل- الأرضَ ومن عليها أن تكون متوافقةً مع الفِطْرة السليمة للإنسان (بوصف الإنسانية فيه).. الفِطرة التي قِوامُها الاعتدالُ والسَّواءُ والتوازن. ويمكن تضمين هذه المعاني الثلاثة -وما قاربها- في مفهوم جامع، هو "الوسطية".. الوسطية بوصفها منهجَ حياة وتعايش ونمطَ تفكير وتجديد، وباعتبارها ضرورةً حياتيةً لتحقيق التواصل الإنساني بين خلق الله جميعا، مهما تختلفُ دياناتُهم وأجناسُهم وأنماطُ حَيَواتهم وأساليبُ معايشهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [1].

هذه الوسطية التي بُعث بها سيدُنا محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- وجُعلت عليها أمتُه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [2]

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) البقرة: ١٤٣.

تُقدِّم -بوصفها منهجا إسلاميًّا متكاملا- الحلولَ الناجعةَ التي تترقبها العقولُ الواعية، والمعالجاتِ الشافيةَ التي تتلهف إليها النفوسُ المتألِّمة، والدعوةَ الراشدةَ التي تُصلح المشكلاتِ المتأزِّمة، والقيادةَ الحازمةَ التي تفتقر إليها الأفكارُ الناضجة.

ولا عجبَ في هذا؛ إذْ هي عُنوانُ هذه الأمة الخاتِمة -كما نطقت الآيةُ الكريمةُ سالفةُ الذِّكر-، وهي سنةُ النبي الأكرم التي قال عنها (في سياق تقويم مَن غَلَوا في عبادتهم، ظانِّين أن الزيادة في هذا الغُلُوِّ زيادةٌ في التقوى والورع): "فمن رَغِب عن سُنَّتي؛ فليس منِّي" [1]. فسُنَّتُه -صلى الله عليه وسلم- هي سنة الاعتدال والتوسط والتوازن.

ومع أن هذا النَّهج الوسطي ظل هو الطابَعَ العام في مسيرة الأمة خلال القرون الأولى.. فإن هذا لم يمنع من بروز بعض النتوءات هنا وهناك في بعض المراحل التاريخية. مثَّلت هذه النتوءات بُؤَرا للغلو في الدين، والتشدد في الاستمساك بأحكامه، والعنف في الدعوة إلى هذا المنهج الغالي وأَطْرِ الناس على غير السَّواء.. وبالجملة: التنطع في مسارب الحياة بوجهٍ عام.

ومن فضل الله تعالى أن هذه النتوءات لم تكن ذاتَ تأثير كبير في مجمل المحيط الإسلامي وتياره الأساسي؛ لأنها ظلت -رغم جَلَبتها!- محصورةً غالبا في مناطق نائية في أطراف الدولة المسلمة المترامية، وكثيرا ما كان تيارُ الحضارة الغالبُ يستوعبها ويعيد اندماجَها في جسم الدولة، وبالتالي.. فقد كانت محدودةَ التأثير زمانا ومكانا؛ إذ لم يقم معظمها على أُسُسٍ دينيةٍ وفكريةٍ قَويمة، ولم يكن لها من مقوِّمات الاستمرار عبر الأجيال ما يكفُل لها التعمُّق والتأثير.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

أما في العصر الحديث -وخلافا للمراحل التاريخية السابقة- فقد بدأ الغلو والتشدد يأخذان أبعادا مختلفة.

فقد مثَّلت صدمةُ التعرُّف الأولى بين المسلمين وغيرهم منذ نهايات القرن السابع عشر الميلادي بدايةً لانقسامٍ عميقٍ طَالَ المجتمعاتِ المسلمةَ التي لابست هذا التعرُّفَ الصادم؛ حيث انبهرتْ طائفةٌ منهم بنمط الحياة والتفكير الوافد إليهم من وراء البحار، بما صاحبه من تقدم مادي ملحوظ ورَفاهِ معيشةٍ بادٍ. فاعتقدت هذه الطائفة أن أقصر طريق للوصول إلى مثل هذا المستوى المغري هو استبدال الهُوية الأوربية -بكل ما تختزن من ملامحَ خاصَّةٍ- بالهُوية المسلمة -بكل ما تتمثل فيه من رموز.

ولم يكن لهذه الطائفة أن يرتفع صوتُها ويتعاظم حضورُها من غير أن تُفرز مقابِلَها الطبيعي -بحَسَب سنة الله تعالى في الاجتماع الإنساني- .. حيث اتجهت طائفةٌ أخرى من المسلمين صَوْبَ (الماضي المشرق) لحضارة الإسلام؛ تَجتَرُّه، وتلتقط منه ما تتصور أنه يتيح لها الصمودَ ولو قليلا أمام التيار الوافد الغالي..

ووقعت كلتا الطائفتين من المسلمين في مأزِق الغلو والتفريط، بما خرج بكلٍّ منهما عن ظروف العصر وأحوال الزمان وخصوصيات الناس.. وهي الأمور التي لا بد من مراعاتها عند كل اجتهاد يتلمَّس السُّبُلَ للخروج بالعالم الإسلامي من أزمته الحضارية، واستعادتِه مكانتَه اللائقةَ، وإنقاذِ المسلمين من حال التخلف والتراجع التي تَحول دون ذلك.

وقد أدت هذه العوامل إلى تشكيل صورةٍ عن الإسلام والمسلمين في الوِجدان الغربي لا تعبر عن حقائق الإسلام كما أُنزل على محمد صلوات الله عليه. ورغم أن بعضا من

مكوِّنات هذه الصورة الخاطئة صادرٌ عن نقلٍ غير دقيق -بل مغرِض أحيانا كثيرة- من قِبَل مستشرقي الغرب والمهتمين بالعالم الإسلامي خلال القرون الثلاثة الماضية.. فإن الإنصاف يقتضي من الباحث الجادّ أن يتوقف أيضا عند ما يقدِّمه بعض المسلمين -باسم "الإسلام الصحيح" أحيانا- مما لا يَقِلُّ خَطَأ وخَطَرًا وسوءَ أثرٍ عن كيد الخصوم ومكرهم.!

من هنا.. باتت الحاجةُ ماسّةً إلى إبراز الوجه الحقيقي للإسلام الذي أرسل به ربنا -تبارك وتعالى- سيدَنا محمدًا -صلوات الله عليه- رحمةً للعالمين، بتعزيز منهج الوسطية الذي يمثل شعارَ الإسلام وقاعدتَه الصُّلْبة.. لئلا تكونَ فِتنةٌ، ولِيكونَ الدينُ كلُّه لله تعالى: مستقيما، خالصا، مُخرِجا من الظلمات إلى النور، ناقلا من الجَهالة إلى العلم.

والوسطية هذه منهج الغالبية العظمى من المسلمين والتيارات الإسلامية التي لم يخطفها الغلو أو التقصير، وحافظت على منهج السلف الصالح في الاعتدال والسلامة والاستقامة فهما وعملا.

وسعيا لتدعيم هذا التوجه وترسيخه ونشره والحفاظ عليه، وبِناءً على توجيهات سامية من حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صُبَاح الأحمد الصُّبَاح -حفظه الله ورعاه- بأن تكون الكويت منارةً من منارات الوسطية.. فإن "اللجنة العليا لتعزيز الوسطية" (التي تشكَّلت بقرار مجلس الوزراء رقم ٨٣٣ لسنة ٢٠٠٤م) أعدت إستراتيجية لنشر ثقافة وفكر الوسطية. ومن بين مشروعات تنفيذ هذه الإستراتيجية إنشاءُ مركزٍ عالميٍّ يختص بفكرة الوسطية بحثا وتأصيلا وتعميقا.

وتنفيذا لهذا البند في الإستراتيجية.. صدر القرارُ الوزاريُّ رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٦ بإنشاء "المركز العالمي للوسطية".

أولا:

عن الوسطية

الوسطية .. المصطلح والمفهوم

تدور "الوسطية" -لغةً - حول معاني العدل والاعتدال، والتوازن والتسوية، والاستقامة والقَصْد، والإنصاف، والجَودة والخَيرية والنفَاسة [1].

وعلى هذا يمكن القول بأن وسطية أمة الإسلام هي مؤهِّلُها من العدالة والخَيرية للقيام بمَهمتها في الشهادة على العالمين.

فهي -الوسطية- الصراطُ المستقيمُ الذي هداها إليه اللهُ تعالى، وأمرها أن تطلب منه آناءَ الليل وأطرافَ النهار أن يُثَبِّتَها عليه: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّين ﴾ [2].

هي "الأمة الوسط" بكل معاني "الوسط": بمعنى الحُسْن والفَضْل، وبمعنى الاعتدال والقَصْد، وأيضا بمعناه المادي الحسي، كما عبر الأستاذ سيد قطب - رحمه الله- عندما قال: "**(الأمة الوسط)** في التصور والاعتقاد: بين التجرُّد الرُّوحي الرَّهْباني، وبين الارتكاس في حَمْأة المادة وحدودها الضيقة.

(الأمة الوسط) في التفكير والشعور: لا تَجْمُدُ على ما هو معلوم.. مغلقةً منافذَ المعرفة والتجْرِبة، ولا تَتْبَعُ كلّ ناعقٍ.. مَسُوقةً بلا إرادةٍ ولا شخصية.

(الأمة الوسط) في التنظيم والإدارة والتنسيق: لا تَدَعُ الحياةَ للمشاعر والضمائر وحدها، ولا لحَرْفيَّة القانون وصرامة التأديب وحدهما.

---

(١) انظر معاجم اللغة، لا سيما : لسان العرب ، وتاج العروس ، مادة «و س ط».

(٢) الفاتحة: ٦، ٧.

(**الأمة الوسط**) في الارتباطات والعَلاقات: لا تُلْغِي شخصيةَ الفرد ومقوِّماته، ولا تُطلقُه فردا أَثِرا جَشِعا لا هَمَّ له إلا ذاته" [١].

إن التعبير بـ"الأمة الوسط" في حقيقته -كما يقول الأستاذ محمد أسد رحمه الله- تلخيصٌ لنظرة الإسلام تِجاهَ مشكلة وجود الإنسان، وإقرارٌ للوَحْدة الفِطْرية الطبيعية التي فَطَر اللهُ تعالى الناسَ عليها [٢].

ولا يتأتَّى هذا -كما لَخَّص الشيخُ العلَّامةُ الدكتور يوسف القرضاوي.. أحدُ أبرز رُوَّاد الوسطية المعاصرين-إلا "عبر منهج يقوم على فهم النصوص الجُزْئية للكتاب والسنة في ضوء مقاصدها الكُلِّيَّة، مراعيا التوازنَ بين كلٍّ من: العقل والوحي، المادة والروح، الحقوق والواجبات، الفردية والجماعية، النص والاجتهاد، الواقع والمثال، الثابت والمتحول، الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.. مستمسكا بالأصول والكليات، ميسِّرا في الفروع والجزئيات، يرتب سُلَّمَ الأَوْلَويات؛ فيقدِّم ما حقُّه التقديم، ويؤخِّر ما حقُّه التأخير.. ثابتا في الأهداف، مَرِنا في الوسائل، حريصا على الجوهر قبل الشكل، وعلى الباطن قبل الظاهر، وعلى أعمال القلوب قبل أعمال الجوارح.

... منهجٌ يعمل على دعوة المسلمين بالحكمة وحوار الآخرين بالحسنى، يجمع بين الولاء للمؤمنين والتسامح مع المخالفين، يتعاون بين الفئات الإسلامية في المتفق عليه ويتغافر في المختلَف فيه، يراعي أثَرَ تغيُّر الزمان والمكان والأحوال في الفتوى والتعليم والقضاء، يلاحظ التدرُّجَ الحكيم في الدعوة والإصلاح والتغيير.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: ١/ ١٣٠ و١٣١، سيد قطب، دار الشروق/القاهرة، بيروت، ط ٣٦ /٢٠٠٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم بالإنجليزية: ٣٠، محمد أسد ، دار الأندلس /دبلن سنة ١٩٨٠.

... منهجٍ يجمع بين: العلم والإيمان، الإبداع المادي والسمو الروحي، القوة الاقتصادية والقوة الأخلاقية.

... منهجٍ يركز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية، ويحرِّر المرأة من رواسب عصور التخلف وآثار الغزو الحضاري الغربي.

... منهجٍ يدعو إلى تجديد الدين من داخله، وإحياء فريضة الاجتهاد من أهله في محله، ويستثمر أفضل ما في تراثنا: من عقلانية المتكلِّمين، ورُوحانية المتصوِّفين، وانضباط الفقهاء والأصوليين.

... منهجٍ يجمع بين: استلهام الماضي ومعايشة الحاضر، واستشراف المستقبل.. متوافقا مع ثوابت الشرع ومتغيِّراتِ العصر" [1].

وبالجُملة..

فإن الوسطية تجمع في العلم بين قراءة كتاب الله المَسْطور (القرآن المَجيد) عِلما وعملا، وقراءة كتاب الله المَنظور (الكون المتراحِب): فَهْمًا وعِمارةً.. فَهُما لا يتعارضانِ؛ إذْ يخرجانِ من مِشكاةٍ واحدة.

وتجمع في العمل بين الالتزام بأحكام الظاهر، ورِعاية أحوال الباطن.

وتجمع في المنهجية بين "الاتباع" في الدين (التزاما بواجب العبودية)، و"الإبداع" في الدنيا (تحقيقا للمصالح المشروعة).

---

(١) انظر بحث: «الوسطية ودور الإعلام في إبرازها» للدكتور يوسف القرضاوي.

الوسطية.. الدواعي والمقتضيات

لا يَخْفَى على ناظرٍ في واقع المسلمين المعاصر أن الأمة المسلمة تتنازعها أطرافٌ ثلاثة: طرفان داخليان (الجُفَاة والغُلاة)، وطرفٌ خارجيٌّ (الغُزاة)..

أما الجُفاة فقومٌ ينتسبون إلى الإسلام بحكم الميلاد والنشأة دون أن يكون للإسلام -عقيدةً وشريعةً- سلطانٌ أو تأثيرٌ على سلوكهم وتفكيرهم، إما تكاسلا وتهاونا، وإما استخفافا واعتناقا لما ليس منه من مذاهبَ وأفكارٍ؛ انطلاقا من موقف الانقطاع الحضاري عما يمثله الإسلام ويدعو إليه. وخَطْبُ هؤلاء -رغم خطورته- هَين؛ لأنهم واضحون في عدم خلط آرائهم وسلوكياتهم بالدين الحنيف؛ فيبقى تأثيرُهم السلبيُّ محدودا، وربما تكون سبيلُ دعوتهم إلى الحق والخير أيسرَ.

وأخطرُ منهم أولئك الذين جَفَوا انطلاقًا من فكرٍ غيرِ فكر الأمة، وهَدْيٍ غيرِ هَدْيها. ويزداد خطرهم حين يَلبس بعضُهم مُسوح «المنهجية العلمية»، مدَّعين تقديم "قراءة جديدة" و"معاصرة" للقرآن والسنة، وزاعمين لأنفسهم الاجتهادَ (من غير أن يستحصلوا أدواته المعتبرة!) كما اجتهد الأقدمون!

وأما الغُلاة فقومٌ يبدؤون بالتكفير وينتهون إلى التفجير.. غَلَوا في الدين فهما وتطبيقا.. فأساءوا من حيث أرادوا الإحسان، وأفسدوا وقد يكون مبتغاهم الإصلاح! حصروا التدين في نطاق لا يَعدوه، وأرادوا أن يَأْطُروا الناس أَطْرًا على نَمَط تدينهم الخاص، ووصلت بهم الحالُ إلى تكفير العوامِّ والخواصِّ.. حتى العلماءِ المختلفين معهم في الرأي والمنهج!.

هؤلاء الذين جاء رائدُهم الأول "ذو الخُوَيصِرَة"، إلى النبي -صلوات الله عليه- غَائِرَ العينينِ، مُشْرِفَ الوَجْنَتينِ، نَاشِزَ الجَبْهَةِ، كَثَّ اللِحْيَةِ، مَحلوقَ الرَّأْسِ، مُشَمِّرَ الإِزَارِ.. يقول للنبي الأكرم -صلواتُ الله عليه- وهو يَقسِم الغنائم: "اتقِ الله.. اعدِلْ يا محمدُ فإنِّي لم أَرَكَ عَدَلت"، فيَهُمُّ به عمرُ بن الخطاب -رضي الله عنه-، فينهاه صلى الله عليه وسلم خشيةَ أن يتحدث الناس بأن محمدا يقتل "أصحابه"، لكنه ينبهه والمسلمين: "إنه يَخْرُجُ من ضِئْضِئِ هذا (أي أصله) قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتابَ الله رَطْبا لا يُجَاوِزُ حَناجِرَهم يَمْرُقونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ".

قال الراوي: وأظُنُّه قَالَ: "لَئِنْ أَدْرَكْتُهم لأَقْتُلَنَّهُم قَتْلَ ثَمُودَ". وفى رواية: "يَخْرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ (صغار السن)، سُفَهَاءُ الأَحْلامِ، يقرؤون القرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَقُولونَ مِنْ قَوْلِ خَيرِ البرِية، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة". وفى رواية: "يَخرُجُ فيكم قَومٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُم مع صَلاتِهم، وصِيامَكُم مع صِيَامِهم، وأعمالَكُم مع أعمالِهِم.. يقرؤون القرآنَ ولا يُجاوِزُ حَناجِرَهُم، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ من الرَّمِيَّة" [١].

وخطر هؤلاء (الغلاة) على الإسلام لا يقل عن خطر أولئك (الجُفاة)؛ لأنهم يعتقدون أنهم وحدهم هم المسلمون، وأن سواهم ممن نطق بالشهادتين ليس كمثلهم إلا أن يعتقدَ ما يعتقدون ويَغلوَ على النحو الذي يَغْلُون! ولأنهم أيضا يستخدمون دِيباجةً تعتمد ظاهرَ النصوص القرآنية والنبوية وَفقَ فهمٍ غيرِ مؤسَّسٍ على ما تواطأ عليه أهل العلم على مَرِّ العصور، مما يُسهم في زيادة التدليس على عامة الناس.

---

(١) روى القصةَ البخاري ومسلم وغيرُهما بروايات متقاربة.

وهؤلاء وأولئك هما طَرَفا النقيض المذمومانِ، كما قال أبو سليمان الخَطَّابيُّ[1]:

عليك بأوساط الأمـور فإنها ... طـريقٌ إلى نَهْجِ الصوابِ قَويمُ

ولا تَكُ فيها مُفْرِطا أو مُفَرِّطا ... كِلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأمورِ ذَميمُ

ومثلهما من يمهِّد التُّرْبة للثالثينَ الغُزاة؛ دعاةِ الهيمنة الكونية!.

والناظر في تاريخ الأمة المسلمة يجد أنها لم تتعرض خلاله لحربٍ مفاهيميةٍ واعتداءٍ ثقافيٍّ -بعد الاعتداء الماديِّ المباشر- تعرضَها له في أيامنا هذه؛ حيث تتخذ هذه الحرب وهذا الاعتداء شكل محاولة إلزام الأمة بمفاهيمَ مخصوصةٍ، الغرض منها إعادة صياغة عقول المسلمين وأخلاقهم وقِيَمهم حتى يَسهُل قِيادُهم، سَعيا إلى إفساد عاداتهم وطباعهم، والاستيلاء -من ثَمَّ- على ثَرَواتهم ومُقَدَّراتهم، والتحكم -في الأخير- بقرارتهم وسياساتهم [2]!.

من أجل هذا كله.. كان من رحمة الله تعالى وقديم قضائه الحكيم أن تبقى طائفةٌ من عُدول أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- يقومون بأمر هذا الدين كما أخبر -صلى الله عليه وسلم- في قوله الصادق: "يحمل هذا العلمَ من كل خَلَفٍ عُدولُه، يَنْفُون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطِلين، وتأويلَ الجاهلين"[3].

ولا تتمثل هذه العدالةُ الموصوفةُ بمثل ما تتمثل في المنهج الوسطى: اعتقادا وسُلوكا، عِلما وعَملا، سَعيا وعِمارةً.

---

(١) قال عبد القادر البغدادي في خزانته: «... ولا أعلم قائل هذين البيتين». انظر: خزانة الأدب ولُبُّ لُباب لسان العرب: ١٢٣/٢، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي/القاهرة ، ط ١٩٩٧/٤.

(٢) انظر: الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري: ٣٠٢، د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي/بيروت ـ الدار البيضاء، ط ٢٠٠٥/١.

(٣) رواه البيهقيُّ وغيره.. وهو صحيح.

الوسطية.. معالم وضوابط ومجالات

بعد التعرف إلى "الوسطية" مصطلحا ومفهوما، وبعد عرض دواعِي الدعوة إليها في هذا الزمان وهذه الظروف.. يمكن إيجازُ أهمِّ ضوابطِها التي توضِّح حدودَها، وأبرزِ معالِمها التي تقوِّم مسارَها، وأقربِ مجالاتِها التي تَبرُز قيمةُ وأهميةُ المنهج الوسطي فيها بصفةٍ خاصة.. وذلك حتى لا يَدَّعيها كلُّ أحدٍ تَلبيسا، ولا يرفعَ رايتَها تَدليسا..

أهمُّ الضوابط والمعالم:

١- الجَمْعُ بين مَصادر المعرفة الدينية والدنيوية:

فالجمع بين كتاب الله المسطور (القرآن المجيد) وكتاب الله المنظور (الكون وما فيه) هو جمعٌ بين علوم الشريعة التي بها يستقيم الدين، وعلوم الحياة التي تستقيم بها الدنيا.. ولا بد من إقامة كليهما؛ لأنهما من مِشكاةٍ واحدة، وقد أُمرنا بأن نقيم الوزنَ بالقِسْط وألا نُخْسِر الميزان.

وبهذا الجمع المتوازن يكون تحقيقُ القراءتين اللتين أمر اللهُ -عز وجل- بهما نبيه -صلواتُ الله عليه- أولَ ما أمر: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1].

٢- الجَمْعُ بين صِحَّةِ النقْل وصَراحةِ العَقْل:

وصحة النقل تتطلب أمرين -كما ذكر الأصوليون-: عدالةَ الناقل، وضَبْطَه ما ينقل. وبعد تحققهما يكون دور العقل في الفهم والتطبيق. فاحترام النص وإنزالُه منزلتَه التشريعية المُستَحَقَّةَ لا يعني إهمالَ العقل ولا تعطيلَه؛ إذ العقلُ

(١) العلق: ١-٥.

هو مَناطُ التكليف كلِّه، وبانعدامه يرتفع الأمرُ والنهيُ ويسقط الخِطاب. فهما متكاملانِ تكاملَ الضوء والعين.. فالعين لا تُبصر في الظلام، والضوء لا يَنفع معطوبَ العين!.

٣- الاتباعُ في الدين والإبداعُ في الدنيا:

فإن الأصل في الدينيات التوقيفُ واتباعُ ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.. التزاما بما به أمر، وامتناعا عما نَهَى عنه: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[١].

والأصل في الدُّنيويات وأمور المَعاش والحياة الإبداعُ والتجديدُ، وعدمُ الركون إلى ما سبق علمُه أو إنجازُه. وقد قال النبيُّ الأكرمُ -صلوات الله عليه- عندما التزم أصحابه حَرْفِيةَ إشارته إلى أمرٍ من أمور النَّخْل فقَلَّت جَودتُه: "إذا أمرتُكم بشيء من دينكم فخُذُوا به، وإذا أمرتُكم بشيء من رأْيٍ فإنما أنا بَشَرٌ"، وفي الواقعة ذاتها قال أيضا: "أنتم أعلمُ بأمور دنياكم"[٢].

٤- التلازمُ بين الظَّاهِر والباطِن:

بإقامة الشعائر والمناسك الظاهرة، ومراعاة الخواطر والمشاعر الباطنة.. وهذا ما يجعل المسلم سائرا إلى ربه سَيرا صحيحا موافقا للمطلوب منه: ظاهرا وباطنا؛ بحيث يتوازن كمالُ الهَيئات الظاهرة مع جمال الكَيفيات الباطنة، بمراعاةٍ تامة لفِقْهَي الظاهر والباطن.

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) رواهما مسلم.

والأمر في هذا هو كما يقول الشيخ المربي ابنُ عطاء الله السَّكَنْدَريُّ: "الأعمالُ صُوَرٌ قائمةٌ، وأرواحُها وجودُ سِرِّ الإخلاص فيها"[1]. وهذا من مكارم الأخلاق العالية التي لم يُبعث النبي الأكرم -صلى الله عليه وسلم- إلا ليُتمِّمَها[2].

٥- مراعاةُ مَقاصِد الشَّرع الحَنيف:

فهي التي تحدِّد اتجاهَ الفقيهِ عند الاجتهاد، والمفتي عند الإفتاء، والباحثِ عند إبداء الرأي.. لا سيما في النوازل التي لم تُعهَد قبلُ؛ لأن من لم يُحكِم ضَبْطَ الكُلِّيات يضطرب ولا يُحسِن فهمَ وعلاجَ الجُزئيات.

والأمر في هذا يتلخَّص فيما قاله ابنُ قَيم الجَوزية محقِّقا: "الشريعةُ مَبْناها وأساسها على الحِكَم ومَصالِح العِباد في المَعاشِ والمَعاد. وهي عَدْلٌ كُلُّها، ورَحْمةٌ كُلُّها، ومَصَالِحُ كُلُّها، وحِكْمَةٌ كُلُّها. فكُلُّ مَسْألةٍ خَرَجَتْ عن العَدْلِ إلى الجَوْر، وعن الرَّحْمةِ إلى ضِدِّها، وعن المصلَحةِ إلى المفسَدة، وعن الحكْمةِ إلى العَبَث؛ فليستْ من الشَّرِيعةِ وإنْ أُدْخِلَتْ فيها بالتَّأويل. فالشَّرِيعةُ عَدْلُ الله بين عباده، ورَحْمتُه بين خَلْقه، وظِلُّه في أَرْضِه، وحِكْمَتُه الدَّالَّةُ عليه وعلى صِدْقِ رَسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- أَتَمَّ دلالةٍ وأَصدقَها"[3].

٦- الوعيُ بسُنَنِ الله تعالى في الخلق والكون:

فقد جعل الله تعالى السننَ والأسبابَ والنواميسَ والقوانينَ مطَّردةً وموصِلةً إلى تحقيق المقاصد وإدراك النتائج، وطَلب من الإنسان استيعابَ هذه السنن والأسباب

---

(١) الحِكَم العطائية، ابنُ عطاء الله السَّكندري ، قرأها وقدَّم لها أحمد عبد الرحيم، دار البصائر/القاهرة، ط ٢٠٠٤/١، ص ٣٠ (الحكمة العاشرة).

(٢) رواه البخاريُّ في «الأدب المُفرَد» وأحمدُ وغيرُهما بأسانيدَ صحيحة.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٣/٣، ابن قَيِّم الجوزية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل/بيروت ، ط١٩٧٣/١.

بعد أن شَرَعها له وخاطبه بها، ودلَّل على فاعليتها بالعِبْرة التاريخية والحُجَّة المنطقية والبرهان المُحَسّ، وناط النجاحَ في الدنيا والفوزَ في الآخرة بالقدرة على استيعاب هذه الأسباب وحُسْن تسخيرها والتعامل معها.

إننا -بني الإنسان- باعتبارٍ ما.. شيء من الماضي، ومظهرٌ من مظاهر تحقُّقه. ورؤيةُ سنن الله تعالى المطَّردة هي ما يُضفِي نوعا من التنظيم والمنطقية على أحداث التاريخ.

ومع وجوب الإيمان بقَدَره -سبحانه- أَمر الشارعُ الحكيم بعدم الركون والاستسلام إليه؛ بل حَضَّ على مدافعة القَدَر بالقَدَر، وهذا ما أشار إليه الشيخ الإمام عبد القادر الكيلاني في كلمته العالية: "كثيرٌ من الناس إذا دخلوا القضاءَ والقَدَرَ أمسكوا (أي: امتنعوا عن الكلام فيهما).. وأنا انفتحت لي فيه رَوْزَنَةٌ (أي: نافذةَ معرفة)؛ فنازعتُ أقدارَ الحقِّ بالحقِّ للحقِّ. والوَليُّ من يكون منازِعا للقَدَر.. لا من يكون موافِقا له!"..

وعلَّق عليها الإمام ابنُ تيمية بكلامٍ نفيس: "وهذا الذي قاله الشيخُ تكلَّم به على لسان المحمدية؛ أي أن المسلم مأمورٌ أن يفعل ما أمر الله به، ويدفعَ ما نَهَى الله عنه، وإن كانت أسبابه قد قُدِّرت.. فيدفعَ قَدَرَ الله بقَدَر الله (...). فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله.. أرأيتَ أدويةً نتداوى بها، ورُقىً نَسْترقي بها، وتُقىً نَتَّقيها.. هل تَرُدُّ من قَدَر الله شيئا؟؛ فقال: "هُنَّ من قَدَر الله"[1] (رواه الترمذي، وقال: حَسَنٌ صحيح)".

---

(١) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣/٢٧٦، ٢٧٧، اعتنى بها عامر النجار وأنور الباز، دار الوفاء /المنصورة - مصر ، ط٣/٢٠٠٥. والحديث رواه الترمذي، وقال: حَسَنٌ صحيح.

٧- الارتباطُ بالأصل والاتصالُ بالعصر:

الارتباط بالأصل يقتضي الالتزامَ بما سبق.. من اعتماد الوحي الإلهي مصدرا معرفيًّا أوَّليًّا، واتباعَ الشرع الحنيف فيما أَمَر ونَهَى، وتحقيق مراد الله تعالى في الظواهر والبواطن (كل ذلك عبرَ منهجٍ علميٍّ موثقٍ استغرق تأصيلُه وضبطُه أعمارَ وجهودَ علماءٍ أثباتٍ مخلصين على مَرِّ القرون).

والاتصالُ بالعصر يقتضي كذلك: استحصالَ رُوح العصر، وتحصيلَ أسباب الرُّقِيِّ الماديِّ والتقدُّم الحضاريّ، والضربَ في بناء الإنسانية بكل ما يمكننا -وهو كثيرٌ!- من سِهام، وتقديمَ مساهمتنا في الجواب عن أسئلة الزمان وتقديم العلاج لمَآزقه.

٨- الثباتُ في الأهداف والمُرونةُ في الوسائل:

فالأهداف ثابتةٌ لثبات مصادرها وتَحدّدها، والوسائل مَرِنةٌ لارتباطها بالزمان المتغير والبيئة المختلفة. فالأهداف الكبرى هي: إقرارُ الإيمان، واحترامُ الإنسان، وتوطيدُ العُمّران. وكلُّ ما أدَّى إلى تحقيقها وجب اتخاذُه؛ إذْ يجب ما لا يتم الواجبُ إلا به، وكلُّ ما تقاصر عن توفيتها فلا قُدّسيةَ له.. بل يجب تجاوزُه إلى الأصلح والأنفع.

٩- قُوَّةُ المضمون وجَمالُ العَرْض:

فالمضمون ينبغي أن يكون مبنيًّا على التأصيل المنهجي المعتبر لدى أهل العلم، والعرض ينبغي أن يكون بأساليب تناسب الأشخاص والأحوال؛ ومن هنا كانت البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال بعد فصاحة ألفاظه، فلا يُغني كونُ الفكرة حقًّا وخيرا عن ضرورة مراعاة جماليات عَرضها وطَرحها، وإلا.. فكم من حَقٍّ ضَيعه أهلُه بسوء عرضه! وكم من خيرٍ لم يَلْقَ مُجيبا بقُبْح الدعوة إليه!.

والأمر في هذا يتلخَّص فيما قال الحكماء: "من حُسْن القيام مراعاةُ المقام".

١٠- التوازنُ في نقد الأفكار والأشخاص:

الأصل في هذا الباب إنزالُ الناس منازلَهم دون بَخْسٍ أو شَطَط، وتقديرُهم بما يستحقون دون إفراطٍ ولا تفريط.. بناءً على قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1]، مع التنبُّه إلى أنّ ليس مما يَحْسُن أن يشغل المَرْءُ نفسَه بمراقبة الناس ليحكم عليهم سَلْبا أو إيجابا، فمما رُوي من كتب الأنبياء السابقين -عليهم وعلى نبينا الصلاةُ والسلام- أن "على العاقل أن يكون بصيرا بزمانِه، مقبلا على شانِه، حافظا للسانِه. ومن حَسَب كلامَه من عمله؛ قَلَّ كلامُه إلا فيما يَعنيه"[2].

وإذا لم يكن بُدٌّ من انتقاد شخصٍ أو جماعةٍ أو فكرةٍ فليكن بالإنصاف والاعتدال، ومعرفةِ الرجال والأفكار بالحق -لا العكس-، والانطلاق من أنه لا معصومَ إلا مَن عَصَم اللهُ تبارك وتعالى.

---

(١) المائدة: ٨.

(٢) حِلْية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/١٦٧، أبو نُعيم الأصفهاني ، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١/١٩٨٨.

أبرز المجالات:

١- التدين.. نحو فقه تدين راشد لا مغشوش:

أدّى الخللُ في إنزال الدين (المطلَق الإلهي/المثالي/الكُلّي) على واقع الناس المَعيش (النسّبي/الواقعي/الجُزئي) إلى طَرَفي نقيض: من خَفَتت في نفوسهم دواعي الدين، وكاد يتلاشَى حضورُه في حياتهم اليومية، ومن ازداد استمساكُهم بأحكامه الظاهرة من غير منهج متَّزنٍ..

وإذْ يقع الاتفاقُ على أن "الدين" محفوظٌ بكَفالة الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]؛ يبقى الأمر في الكيفية التي تكون بها إثارةُ النزوع إلى "التدين" وتفجيرُ ينابيعه في النفس البشرية، ومن ثَمَّ تقويم السلوك الفَردي والاجتماعي بنَهْج الدين القويم.

من هنا تأتي أهمية الالتفات إلى "فقه التدين" (منهج تنزيل الدين في واقع الحياة اليومية، يسميه الشاطبي: "الاجتهاد المتعلِّق بتحقيق المَناط"[2]) بموازاة الاهتمام بـ"فقه الدين" (منهج فهم النصوص الدينية واستنباط الأحكام الشرعية منها)؛ وذلك دفعا للعبث في التعامل مع الأحكام الشرعية بالتهاون بها.. من جهة، أو بتنزيلها على غير مَحالِّها من جهةٍ أخرى[3]. ويمثل هذا التوازن في النظر والعمل يتعافَى المسلم من عِلَل "التدين المغشوش" (كما كان يسمِّيه الشيخ محمد الغزالي رحمه الله) التي لَحِقت بالأمم السابقة: تفريطا وإفراطا.

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة: ٨٩/٤، أبو إسحاق الشاطبي ، شرح وتعليق عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى/القاهرة.

(٣) انظر في هذا الموضوع المهم : في فقه التدين فهما وتنزيلا، د.عبد المجيد النجار، وزارة الأوقاف القطرية، سلسلة «كتاب الأمة»/الإصداران ٢٢، ٢٣.

٢- بِناءُ الإنسان.. لنبني إنسانا ذا شخصية متكاملة:

مراعاةُ خصوصية الفرد وحقوق الجماعة، والجمعُ بين التهذيب الواقي ابتداءً والتأديب المُعالِج عند الحاجة، والعمل على تكوين العقل الناهي وتقوية الدين الحافظ.. قبل الافتقار إلى السلطان الرادع أو التعويل على العجز المانع من الفعل!.

فالإنسان قَبْضَةٌ من طِيْنٍ تستلزمُ الصِّيانةَ والرعايةَ والتنمية، وهو أيضا نَفْخَةٌ من رُوحٍ تستشرفُ التحليقَ في الآفاق الرَّحيبة، ولكلٍّ مقاماته ومجالاته.

٣- قضايا المرأة.. نحو مشاركة إيجابية وتكامل حقيقي:

التوسطُ بين دَعاوَى "التحرير" المُفرِّط الرامي إلى سَلْخ المرأة المسلمة خاصةً عن هُويتها العَقدية والأخلاقية، وإلى نزْع لِباسِ العِفَّة والأنوثة الفِطْرية عن المرأة بوجهٍ عام.. وبين دعوات التقييد المُعَوِّق المُفْضِي إلى تعطيل نصف المجتمع عن أداء مهامِّه والنهوض بواجباته في البناء الحضاري!.

فالنساءُ ﴿ لَهُنَّ مثلُ الذي عليهنَّ بالمعروف ﴾ [1] كما قال الله تعالى في سورة البقرة؛ لأنهنَّ "شقائقُ الرجال" كما قال النبي الأكرم صلواتُ الله عليه [2].

٤- الحُرِّياتُ العامةُ والخاصَّة.. التوازن بين الواجبات الملزمة والحقوق المستحقة:

التوسطُ بين الانفلات الشخصي والفوضَى المجتمعية، وبين الكبت الفردي والتقييد العام. بأن يُربَّى الفردُ والمجتمعُ على أن ثمةَ حقوقا مكفولةً بالشرع الحنيف (لا هِبَةً ولا عَطِيةً من أحدٍ، كائنا من كان!)، وأن في مقابلها واجباتٍ ينبغي أن تؤدَّى من أجل صالح المجتمعات والأوطان.. طَواعيَةً وحُبًّا، لا قَهْرا ولا قَسْرا.

---

(١) البقرة: ٢٢٨.

(٢) في حديث رواه أحمد وغيره.

٥- السياسةُ والدِّين.. لا "ثيوقراطية" ولا "دنيوية":

التوسطُ بين تصوُّرٍ يقطع كلَّ عَلاقةٍ بين الدين وكلٍّ من السياسة والمجتمع بدعوى أن "ما لله لله، وما لقيصرَ لقيصر"! وبين تصوُّرٍ يمُاهِي بين الحاكم (أو "السُّلْطة" عموما) والإرادة الإلهية بدعوى أن ثمة مفوَّضا من الله -عز وجل- هو وَصيه على العباد والبلاد يحكم فيهما بما يشاء وكيف يشاء!.

بل الأمر على نحوٍ مختلف : تدبيرُ شئون الخَلْق الدنيوية وَفْقَ القواعد الشرعية الحاكمة في المعاملات، وكذلك المصالح الشرعية المُرْسَلة التي لا ينفرد بتقريرها فردٌ ولا نظامٌ متسلِّط، بل هي موكولةٌ إلى الناس الأحرار عبرَ الهياكل التنظيمية المُعبِّرةِ تعبيرا حقيقيًّا عن إرادتهم واختيارهم.

٦- الاقتصادُ والاجتماع.. تنمية شاملة.. لا "بئر معطلة" ولا "قصر مشيد":

تحقيقُ الاقتصاد القائمِ على تكافؤ الفُرَص وتنمية الموارد وتعظيم الإنتاج، المحقِّقِ التنمية الشاملة التي تمنع انقسامَ المجتمع إلى "بئرٍ معطَّلةٍ" مفتقرةٍ إلى "حدِّ الكَفَاف" أحيانا.. و"قَصْرٍ مَشِيدٍ" يَرْفُل في أثواب "الاستهلاك" كثيرا! والعمل على توفير "حدِّ الكِفاية" -حَدًّا أدنى- على مستوى المادة، و"حدِّ الكَفاءة" -حدًّا أدنى كذلك- على مستوى الروح والحضارة.

٧- الإصلاحُ والدَّعوة.. تفعيل دور أولي البقية الناهين عن الفساد في الأرض:

الحفاظُ على الثوابت الوطنية من غير جمودٍ على ما من طبيعته التغيرُ والتجدُّد، والسعي إلى إصلاح ما يعتور الطريق أحيانا من زَللٍ أو تقصيرٍ أو تجاوز.. مع إقرار سِلْم الكلمة والممارسة، وعدم الانزلاق إلى أيٍّ من أشكال العنْف. والدعوة المستمرة إلى الحق والخير دون استعلاءٍ أو وِصاية متوهَّمة. مُبْتَغىً في هذا كله وجهُ الله تعالى أولا وأخيرا، والقيامُ بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لصالح البلاد والعباد والنهوض العام.

٨- النهضةُ الحضاريةُ الشاملة.. من تحصيل "شروط النهاضة" إلى "الولادة المتجددة":

ثَمَّةَ من اتخذ من عنصر القوة وتنازع البقاء معيارا لـ"التقدُّم" و"التأخُّر"، انطلاقا من "داروينيةٍ سياسية" تُسبغ نوعا من المشروعية المغلوطة على سياسات الهيمنة والاستعلاء. وثَمَّةَ من رأى أن "التطور" لا يكون إلا بالقدرة العلمية والتِّقْنية والإنتاجية، من غير التفاتٍ إلى القِيَم الرُّوحية والأخلاقية والعلاقات الاجتماعية.

أما تصورُنا للنهضة الحضارية الشاملة؛ فينطلق من التأكيد على أن مشكلة كبوتنا الراهنة ليست - في جوهرها العميق - مشكلة وسائل وإمكانات مادية، بقدر ما هي مشكلة أفكار.. أفكارٍ ننظِّم بها خُطانا في ثَبات الأديم، وندفع بها طاقاتنا في مَضاء العزيمة، ونحشد بها وسائلنا في أرض الإنجاز.

ويعتمد هذا التطور العناصرَ الأَوَّليةَ اللازمةَ لفعل النهوض، وهي -بحسَب مالك بن نبي رحمه الله: الإنسان، والثقافة، والتراب، والوقت.. لتمتد حركتنا من "عالم الأشياء" إلى "عالم الأفكار والقيم" في سبيل توفير الشروط المادية والمعنوية الواجب استيفاؤها في الفعل الإنساني من أجل تحقيق التغيير إلى الأفضل[١]: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢]، ثم تمتد أيضا من "مزرعة الدنيا" واجبةِ الرعاية والتنمية إلى "جنة الآخرة" الموعودة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٣].

---

(١) انظر: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة : د.بسام بركة ود.أحمد شعبو، دار الفكر/دمشق، ط ١٩٨٨/١ (إعادة الطبع ٢٠٠٢). لا سيما مقدمة الأستاذ عمر مسقاوي الهامة. وأيضاً : شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة أ. عمر مسقاوي ود.عبد الصبور شاهين، دار الفكر/دمشق، ط١٩٧٩/١ (إعادة الطبع ١٩٨٦).

(٢) الرعد: ١١.

(٣) الذاريات: ٥٦.

نهضتُنا المنشودةُ: ولادةٌ جديدةٌ للأمة المسلمة -بَدءا- في جميع المجالات، بروحٍ تجمع بين كلٍّ من: الإيجابية، الجِدِّية، الإتقان، استثمار الأوقات، استغلال الموارد الطبيعية والبشرية، التخطيط العلمي.. ولا بُدَّ في هذا السياق من تحويل الأفكار العظيمة إلى مشروعات، والآمال الطَّموحة إلى خطط وبرامج. لا بُدَّ من توفر شروط تحقيق "أمل النهضة" كي لا يبقى "حُلُما تاريخيًّا"، كما يقول أَحْميدة النِّيْفَر[1].

٩- التراثُ والمُعَاصَرَة.. نبني كما كان أوائلنا يبنون:

احترامُ التراث بوصفه إنجازا بشريًّا حاول فيه أسلافُنا تقديمَ أفضل ما عرفوه ورأوه نافعا للفرد والأمة في زمانهم، والتعامل معه دون تقديسٍ ولا تبخيس، ودون الاستنامة إليه أو القطيعة معه.. بل بالنظر الفاحص، والتأمل الواعي، والقراءة الناقدة.. تقديرا للجهود المبذولة فيه، وتسديدا لخطئها، وإكمالا لنقصها، ولنبنيَ عليها من ثَمَّ -بما يناسب تغيُّرَ الزمان والأحوال- ثقافةً معاصرةً تناسب إنسانَ هذا الزمان، وتوافق مِزاجَه، وتواكب تطوراتِه.

١٠- الاجتهادُ والمَذْهَبِية.. اجتهاد حق بلا شطط ومذهبية واعية بلا جمود:

التوسطُ بين الجمود على الموروث وإيجاب التقليد وإغلاق باب الاجتهاد -نظريا أو عمليًّا-، وبين جحود الموروث والخروج عن المذاهب جملةً، وفتح مصاريع باب الاجتهاد لكل من هَبَّ ودَبَّ.

بل -وبِناءً على ما سبق في "التراث والمعاصرة"- احترامُ المذاهب المتَّبَعة والمدارس العلمية المخدومة دون إغلاق باب الانتقاد الجاد والتجديد الواجب، وإيجابُ الاجتهاد على أهله وإيقاعُه في محلِّه وتنظيمُ ما يتعلق بالمصالح والمقاصد الكبرى في هيئاتٍ وهياكلَ منتظمة، وإلجام العوام عن التصدُّر في أمور الأمة العامة.

(١) انظر: لماذا أخفقت النهضة العربية، د. أحميدة النيفر ود. محمد وقيدي، دار الفكر/دمشق، سلسلة «حوارات لقرن جديد»، ط١/٢٠٠٢.

١١- الفَتْوَى والأحكام.. جمع بين كليات الشرع وجزئياته وموازنة بين مقاصده وفروعه:

لأن النصوصَ محدودة ومتناهية، والحوادثَ على العكس من هذا؛ فلا مناص من تجدُّد الاجتهاد في الفتوى بتغير الأشخاص والأحوال والأزمنة والأمكنة، بمراعاة المقارنة بين كليات الشرع وجزئياته، والموازنة بين مقاصده وفروعه، والربط بين نصوصه ومعتبَرات المصالح، وملاحظة المآلات في كل مسألة.

والأمر في هذا الشأن المهم هو على ما قال أبو إسحاق الشاطبي –رحمه الله–: "المفتِي البالغُ ذِروةَ الدرجة هو الذي يحمل الناسَ على المَعهود الوَسَط فيما يَليق بالجمهور.. فلا يذهب بهم مذهبَ الشدَّة، ولا يميل بهم إلى طَرَف الانحلال".. فكلُّ ما خرج عن المذهب الوسط مذمومٌ عند العلماء الراسخين؛ "لأن المستفتِي إذا ذُهِبَ به مذهبَ العَنَت والحَرَج بُغِّض إليه الدين، وأدَّى به إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة. وأما إذا ذُهِبَ به مذهبَ الانحلال؛ كان مَظِنةً للمشي مع الهوَى والشهوة.. والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوى. واتباع الهوى مهلك"[1].

١٢- الاختلافُ الفِقْهيُّ والمَذْهَبي: قبول الحق.. تفهم الخلاف.. إعذار المخطئ:

إقرارُ حقِّ كلِّ صاحب مذهبٍ أو رأيٍ معتبرٍ في تَبَنيه والدعوة إليه –وَفْقَ الأصول العلمية والعملية–، مع مراعاة أن "الحقَّ يُقْبَلُ من كل من تكلم به" (كما قال ابن تيمية رحمه الله)[2]، ومع ملاحظة أن "البصيرَ الصادقَ يضرب في كل غَنيمةٍ بسَهمٍ، ويُعاشِر كلَّ طائفةٍ على أحسن ما معها" (كما قال ابن القَيم رحمه الله)[3].

---

(١) الموافقات: ٤/٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) مجموعة فتاوى ابن تيمية: ٥/٦٧.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ٢/٣٧٠، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي/بيروت، ط٢/١٩٧٣.

ويبقى الأمرُ في هذا على ما أخبر النبيُّ الأكرم -صلوات الله وسلامه عليه- من ثبوت ثوابين للمجتهد المصيب وثوابٍ كاملٍ للمجتهد المخطئ[1] (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)، وفي هذا يوجِز ابنُ تيميةَ - رحمه الله -: "لا يَحِلُّ التشنيعُ والإرجافُ بسبب مسائلَ تحتمل وجوها في الفَهم ومتَّسعا من الرأي (...). فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق وأخطأ؛ فإن الله يغفر خطأه كائنا ما كان.. سواءٌ أكان في المسائل النظرية العلمية، أم المسائل الفروعية العملية. هذا الذي عليه أصحابُ النبي وجماهيرُ أمة الإسلام"[2].

١٣- التفاعُلُ الحَضاريّ.. اعتزاز بالهوية دون تقوقع، وتسامح دون تهاون، وتواصل دون ذوبان:

الإيقانُ بأن الله -تباركت أسماؤه- خلق كَوْنه متنوِّعا، في العقائد والأديان والمذاهب، والمدارس والأفكار، واللغات والألسن والثقافات، والأعراف، والأجناس والألوان، والأنظمة والقوانين، والملابس والأزياء والفنون... وأن هذه التعددية والتنوع مصدر لإغناء الحياة وجمالها، بل معبر عن ابتلائها وكمالها وسر خلقها ، وهي سنة كونية ثابتة لا يمكن أن تتغير، وهي إرادة إلهية عبر عنها القرآن بقوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[3].

---

(١) روى البخاري ومسلم وغيرهما (واللفظ البخاري) : «إذا حكم الحاكم فاجتهد ، ثم أصاب؛ فله أجران. وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ؛ فله أجر».

(٢) مجموعة فتاوى ابن تيمية: ١٩٥/٢٣، ١٩٦ . وهذه الفكرة متواترةٌ في ثنايا كلام شيخ الإسلام، انظر مثلا هذه المواطن من مجموعة فتاواه : ١٣٩/٧ ، ٢٦٢/١٢ : ٢٦٨ ، ٢٢/٢٠ ، ٣٣/ ٢٠ ، ٢١، ٣٥/ ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٢١٥، ورسالته الماتعة «رفع المَلام عن الأئمة الأعلام» من أحسن ما كتب في هذا الباب، وقد طبعت غير مرة (وهي بمجموعة الفتاوى: ٢٠/ ١٢٩ - ١٦٢).

(٣) هود: ١١٨، ١١٩.

وليس هذا التنوع مقصورا فيما بين الدوائر الحضارية، بل إن من القِسط الإقرارَ بأن الدائرة الحضارية الواحدة تنطوي على قَدْرٍ غير قليل من التنوع والتعدد.

ولذا.. فإن أية محاولة لتنميط الكيانات الحضارية ضمن قوالبَ أحادية جامدة، وتجاهُل ما تضم الحضارةُ الواحدة من تفاعلات متعددة.. هي نوعٌ من التعسف، الذي يقود حتما إلى مغالطات في التصور، وتجاوزات فيما يتفرع عن هذا التصور المغلوط من أحكام وقرارات وسياسات.

ومن شأن هذا الاختلاف المتنوِّع أن يعاظِمَ من ضرورة توثيق عُرَى التعارف والتكامل بين خلق الله جميعا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1].

وأحد أهم الاشتراطات التي ينبغي تحقيقُها في واقع التفاعل المتبادل بين الحضارات هو السعي إلى تحقيق "التكافُؤ" و"الندِّية" (غير المصادِمة ولا المهيمنة) بين الأطراف الحضارية الفاعلة.

ويعني هذا التكافُؤ وهذه الندِّية أن يسود الاعتقاد بأن هذه الأطراف كافةً شريكةٌ في الإرْث الإنساني العام، وأن بوُسْعها جميعا المساهمةَ بجدارةٍ في صنع الحاضر والمستقبل، وأن يتم التفاعل بمقتضى هذه الحقيقة -دون إلغاءٍ أو إقصاء أو تهميش- باعتبارها إثراءً للتجرِبة الإنسانية المشتركة.

---

(١) الحجرات: ١٣.

فالتواصل بين خلق الله كافةً واجبٌ.. في إطار من العدالة والمساواة والندية واحترام النماذج الحضارية المختلفة، دون استعلاءِ طَرَف وذَوَبانِ آخر.

واعتزازُ كلٍّ بهُوِيتِه مطلوبٌ.. لكن دون تقوقعٍ ولا انغلاق. ولا بد من تكريس قيم ومبادئ الحوار والتثاقف الحضاري وتبادل المعرفة وتفهم وجهات النظر ؛ لتعميق التفاعل الحضاري والمشاركة البناءة.

والتسامحُ بين الشعوب، فيما وقع خلال التاريخ من مثالبَ وأخطاءٍ مستحبٌّ.. لكن دون تهاونٍ في الحقوق ونسيانٍ للدروس الإيجابية.

ولا بد من القناعة بضرورة البحث عن الكلمة السواء، والأرضية المشتركة للتعاون، وخلق الغايات الإنسانية النبيلة، والجهاد الجماعي لتحقيقها؛ الأمر الذي يقتضي رفع مستوى التفاعل والتعارف بين الشعوب إلى مستوى بناء جبهة إنسانية نشطة وفاعلة ضد كل التهديدات التي تعم الأرض، كالتفسخ الأخلاقي، وانهيار الأسرة، والظلم والاستبداد، والحروب والدمار ، والآثار السلبية للعولمة الاقتصادية التي تزيد من فقر الفقراء وغنى الأغنياء، ولكي تنشط كذلك لنصرة القضايا العادلة، وإغاثة المنكوبين، ورعاية ضحايا الحروب، وتوفير الأرضية لعالم آمن عادل متساوٍ.

ثانيا:

عن المركز العالمي للوسطية

دواعي الإنشاء

بناءً على توجيهات حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صُبَاح الأحمد الصُّبَاح -حفظه الله ورعاه-، وانبثاقا عن "اللجنة العُليا لتعزيز الوسطية" (التي تشكَّلت بقرار مجلس الوزراء رقم ٨٣٣ لسنة ٢٠٠٤م)، وتنفيذا للقرار الوزاري رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٦م.. تَقرَّر إنشاء "المركز العالمي للوسطية": كويتي المَقرِّ، إقليمي المُنْطَلَق، عالمي التوجُّهِ والرسالة.

وقد جاء إنشاؤه..

- استجابةً للهَدْيِ الرباني..

لأن الوسطية طريق التعبد الصحيح التزاما بميثاق الله -عز وجل- الذي أخذه على عباده بأن يسلكوا هذه السبيل، وأن يستقيموا على هذا السَّنَن؛ باعتبار أن مَناط الشهادة على الأمم كلِّها قائمٌ على تحقق هذه الوسطية في العقيدة والشريعة والقيم والنهوض الحضاري. وإذا كانت الأمم السابقة قد وقعت بين دائي الإفراط والغُلُوِّ، والتفريط والتقصير؛ فإن الله تعالى جعل هذه الأمة على صراط لا عِوَجَ فيه ولا أَمْتَ، وبقدر ما تلتزمه -اعتقادا ونيةً، قولا وفعلا- يكون لها الحظُّ الأوفَى من إرْثِ النُّبُوَّة.

- قياما بالمقتضَى الإنساني..

فثمةَ من القضايا الكبرى والمشكلات المعاصرة ما يقتضي من عقلاء الناس العملَ على بحثها وطرح الأفكار حولها.. مثل: مستقبل الإنسان، السلام العالمي، التلوث البيئي، آفاق التعاون في مجال العلاقات الدولية، سياقات العولمة وما تفرضه من قضايا وتحديات تتعلق بالجانب العَقَديِّ والسلوكيِّ والرُّوحيّ.

ويأتي اهتمام المركز بهذه القضايا وأمثالها انطلاقا من العقيدة التوحيدية الناظمة، التي تقدم للإنسان حلولا واقعيةً متكاملةً تعينه في رحلة كَدْحِه إلى ربه: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ ﴾[1].

- اضطلاعا بالدّور الاستخلافيّ والعُمْرانيّ..

فلم يكن الله تعالى ليجعلَ الإنسانَ "خليفةً" في الأرض من غير أن يَهَبَه من الطاقات الكامنة والاستعدادات المَذخورة ما يُعينُه على أداء مهمته أكملَ أداءٍ وأقومَه: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2]، ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ ﴾[3]، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[4].

هذه الخلافة حركةُ عملٍ وبناءٍ وإعمار، صادرةٌ عن تدبير إلهي حكيم، متجهةٌ إلى غايةٍ مقدَّرة. هي الحياةُ.. بكل ما تفرضه وتقتضيه من جُهدٍ وبَذلٍ وتضحية.

- تجديدا للخطاب الإسلامي المعاصر..

فمنهج الوسطية من أقوى وأنجع الطرائق التي من خلالها يُصَوَّب الفكر ويُرشَّد الخطاب على كلا طَرَفَي قَصْد الأمور المذمومين: طَرفِ الغلو والاعتداء الذي بلغ حدَّ الاستهانة بالدماء التي اتفقت الشرائع والعقول السديدة على صَوْنها واحترامها، وطَرَفِ التسيُّب والاهتراء الأخلاقي الذي يَهُزُّ قِيَمَ الأمة ومبادئها التي من أجلها أناط الله تعالى بها الخَيْرية والشُّهودَ الحضاريَّ حتى قيامِ الساعة.

---

(١) الانشقاق: ٦.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الأنعام: ١٦٥.

(٤) هود: ٦١.

- ترشيدا للعمل الدَّعَويّ..

بإدراك التحولات الجارية في الداخل والخارج، وإدراك التحديات التي تواجه "الأمة المسلمة".. للوصول إلى تجديد "شباب الإسلام"، وتجلية صَلاحيته لإنقاذ "الأمة الإنسانية".

- حِفاظا على هُويِة الأمة..

حيث تتجاذب الأمةَ محاولاتُ التفريق والتفتيت التي تهدف إلى تخليتها عن ثوابتها وخصوصياتها الثقافية وهُويتها الحضارية، في ظلِّ دعاوَى كَفالة الحريات وتعميم الحداثة واللَحاق برَكْب العولمة! فالمنهج الوسطي هو الذي يكفُل للأمة أن تعيش زمانَها وأن تتكيفَ مع واقعها، من غير أن تذوب هُويتُها أو أن تتخلَّى عن حقها في أن تكون لها شخصيتُها الحضاريةُ المستقلّة.

- تنقية للدين من آثار الإفراط والتفريط..

وكذلك تنقيته من التقصير.. وتنقية للتدين من الممارسة الغالية التي تشوه جماله وصفاءه ونقاءه.

المبادئ الأساسية

أولا: التعريف:

مركزٌ فكريٌّ وبحثيٌّ وتدريبيٌّ تابعٌ للجنة العليا لتعزيز الوسطية بدولة الكويت، يُعنَى بتأصيل وبيان الوسطية مفهوما وسلوكا، ومعالجةِ الغُلُوِّ الفكري والانحراف السلوكي، ودعوةِ الناس إلى منهج الإسلام المستقيم، والتفاعل الإيجابي بين الحضارات الإنساني.. انطلاقا من عالمية الإسلام ورسالته العُمرانية والإصلاحية للبشرية.

ثانيا: الاعتباراتُ الحاكمة:

١- الإسلام هو المصدر الحاكم والمرجع للمركز في مختلف أنشطته وبرامجه.

٢- دولة الكويت هي الحاضن الرسمي للمركز، وقوانينها الرسمية معتبرة في أنشطه وبرامجه.

٣- تتعدد دوائر حركة المركز من المحلي (دولة الكويت)، إلى الإقليمي (العالم العربي والإسلامي)، إلى العالمي الإنساني (العالم كله).. مع اعتبار هذا التدرج في ترتيب أولويات العمل عند تصميم الخطط والأنشطة والبرامج.

٤- عالمية المركز وامتداد دوائر نشاطه تستوجب احترام ومراعاة قوانين الدول التي يرغب المركز في توسيع أعماله فيها.

٥- الواقع بمتغيراته الزمانية والمكانية ودوائره المحلية والإقليمية والعالمية، معتبرٌ في أنشطة المركز وبرامجه.

ثالثا: الرُّؤية:

مركزٌ فكريٌّ وبحثيٌّ وتدريبيٌّ يسهم في تأصيل وتفعيل مشروعٍ حضاريٍّ متكاملٍ لنهضة الأمة عبرَ منهجٍ وسطيٍّ مرتبطٍ بالأصل متصلٍ بالعصر.

رابعا: الرِّسالة:

تقديمُ الإسلام منهجا مرتبطا بالزمان والمكان والإنسان، موصولا بالواقع، مشروحا بلغة العصر، جامعا بين النقل الصحيح والعقل الصريح، منفتحا على الاجتهاد والتجديد وَفْقَ مِنهاج النظر والاستدلال المعتبَر عند أهل العلم، ثابتا في الكُلِّيات والأصول، مَرِنا في الجُزئيات والفروع، محافظا في الأهداف ، متطورا في الوسائل، مرحِّبا بكل قديمٍ صالح، منتفعا بكل جديدٍ نافع، منفتحا على الحضارات بلا ذَوَبان، مراعيا الخصوصياتِ بلا انكفاء، ملتمسا الحكمةَ من أي وِعاءٍ خرجت، عاملا على تعزيز المشترك الحضاريِّ والإنسانيّ.

خامسا: السياساتُ العامَّة:

يلتزم المركز مجموعةً من السياسات العامة التي توجه برامجه وأنشطته، ومن أهمها:

١- الانفتاحُ على جميع الاتجاهات ذات الحضور والفعالية في الأوساط الفكرية في العالم العربي والإسلامي على نحوٍ خاص.

٢- التواصلُ مع الآخر واعتماد مبدأ الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.

٣- اعتمادُ الوضوح والمتابعة والمساءلة أساسا تقوم عليه البرامج والأنشطة.

٤- الحرصُ على الإبداع والتجديد بوصفهما من أهم أسباب التميز والنجاح.

٥- التدرجُ في التوسع بمجالات العمل والأنشطة، مع الحرص على احترام التخصص لتجويد الأداء.

٦. توظيفُ الكفاءات المتميزة، مع مراعاة مواءمة التوظيف لاحتياجات العمل.

٧. تنميةُ مَهارات وقُدرات موظَّفي المركز.

٨. تبنِّي أساليب الإدارة المناسبة في العمل.

القيم الجوهرية

يلتزم المركز مجموعةً من القيم الجوهرية، تمثل منظومةً متكاملةً من محرِّكات السلوك، وعوامل التأثير في القرارات. وهي مترابطةٌ متصلةٌ بحيث يُفهَم بعضها في ضوء بعض.

ومن أبرز هذه القيم:

١- الرَّبانية: ربانيةُ المصدر والغاية. فمصدر التصور والسلوك: الإسلام الذي اختاره ربُّ العالمين خاتمَ الرِّسالات: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾[1]. وغاية السَّعي والحركة وجهُ الله الكريم: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2].

٢- العالميةُ والشُّمول: العالمية المستَمدَّة من عالمية الرسالة المحمدية.. امتدادا في الزمان، وانتشارا في المكان: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[3]. والشمول في المنهج الباني والرحمة العامة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[4].

٣- الشَّرَاكةُ والتعارف: الشراكةُ المبنيةُ على وَحدة المصير الإنساني: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[5].

والتعارفُ المبنيُّ على المساواة والتكامل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) الأنعام: ١٦٢.

(٣) الأعراف: ١٥٨.

(٤) الأنبياء: ١٠٧.

(٥) المائدة: ٢.

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

٤- الحُرِّية: حرية البشر جميعا على اختلاف مشاربهم وتنوع عقائدهم وتباين توجهاتهم، فيما يختارون لأنفسهم ولحياتهم وما يتخذونه سبيلا للحصول على حقوقهم -بما لا يتعارض وحقوقَ الآخرين-: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

٥- المسؤولية: المترتِّبةُ على الحرية، والمقتضيةُ تحمُّلَ تَبِعات العمل، والوعيَ بأولويات العمل حسَب ما تقتضيه كلُّ مرحلة، والسَّعيَ لتحقيق النجاح وَفْقَ القُدْرات المتاحة: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[3].

٦- الفاعِليةُ والواقِعية: الموجِبتانِ استثمارَ جميع الوسائل المشروعة، واستفراغَ الوُسْع في السَّعي والحركة، مع مراعاة متغيرات الواقع.. ضمانا لتحقيق الأهداف وبلوغ الغايات: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[4]، "المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأَحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف.. وفي كلٍّ خيرٌ. احرصْ على ما ينفعك، واستعنْ بالله ولا تَعجِزْ"[5].

٧- المؤسسيةُ والتخصص: باعتماد مبادئ العمل الجماعي بروح الفريق الضامنةِ فاعليةَ المؤسسة: استمرارا واستقرارا، قدرةً وفاعليةً، كفاءةً وجَدارةً.. عبرَ وضع

(١) الحجرات: ١٣.
(٢) النحل: ٧٥.
(٣) التوبة: ١٠٥.
(٤) الحج: ٧٨.
(٥) رواه مسلم.

الإستراتيجيات، وتخطيط البرامج، واحتضان الكفاءات المتخصصة والمتميزة في مختلف مجالات العمل ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

٨- الإبداعُ والرِّيادة: فلا يُغني كلُّ ما سبق عن وجوب أن يكون المنتَجُ النهائيُّ على أتمِّ ما يمكن لجُهدٍ بشريٍّ يلتزم معاييرَ الجَودة والإتقان: "إن الله يحب إذا عمل أحدُكم عملا أن يُتْقِنَه"[2]. وبذا تكون الرِّيادةُ الحَقَّة بابتكار أدوات الفعل والتأثير: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[3].

---

(١) النحل: ٤٣.

(٢) رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما.. وهو صحيح.

(٣) الفرقان: ٧٤.

الإستراتيجية
الغايات والأهداف

يسعى المركز العالمي للوسطية -عبر رؤيته الإستراتيجية التي يعمل في ضوئها- إلى إحداث تغييرٍ نَوْعيٍّ في العقل المسلم المعاصر ومنطلقات تفكيره في: القضايا والتصورات، السلوك العام والفردي، التدبير المستقبلي واليومي، نظرته إلى الآخر وسبل التعايش معه. وبالجملة: في كل ما يتعلق بشئونه الدينية والدنيوية.. عَبرَ منظور ينطلق من وسطية الإسلام واعتداله، دون إفراط أو تفريط.

ولكي تتحقق هذه النُّقْلةُ النوعيةُ المَنشودة.. فلا يمكن الاكتفاء بخطاب الانفعال والحماس الذي يقف عند حد التأثر العاطفي؛ بل لا بد من الاعتماد على تخطيط مدروس مبنيٍّ على رؤية معمَّقة لواقع الأمة والعالم حولَها. ولذا يتعين أن يتجاوز العلاج الوسطي لعلل واقعنا المعاصر -الاجتماعية والفكرية- مرحلةَ تشخيص الأعراض والنتائج، وأن يمتد هذا العلاج لوضع اليدِ على أسباب هذه العِلَل والبيئة المواتية لتفاقُمها.. بدايةً لاقتراح أدويةٍ ناجعةٍ.

ومن هنا.. يحرص "المركز العالمي للوسطية" على تحقيق رؤيةٍ إستراتيجية محدَّدةٍ، يعمل على تحقيقها من خلال برامجه ومشروعاته، ووَفْقَ خُطَط زمنية منضبطة.

وأهم هذه الغايات والأهداف التي يصبو إلى تحقيقها أو المساهمة الفَعَّالة فيها:

أولا: المساهمة في تأسيس الوعي الوسطي، بوصفه مشروعا حضاريًا نَهْضَويًا، في إطار البيئة الحاضنة للمركز بالأساس، ثم في دوائر العمل الإقليمية والعالمية.

وللوصول إلى هذه الغاية يسعى المركز إلى تحقيق عدة أهداف، وهي:

١- تأصيلُ مفهوم الوسطية، وضبطُ مضمونها، وتحديدُ معاييرها، واقتراحُ برامجها، وتعزيزُها في الأمة الإسلامية جمعاء.

٢- تحديدُ مفهومي "الغلو" و"التسيب"، ورَصْدُ مظاهرهما وأسبابهما، وتقديمُ الدواء الناجع لهما.

٣- بَلْوَرةُ مشروعٍ حضاريٍّ منبثقٍ عن نصوص الشريعة ومقاصدها الكلية يرتبط بالأصل ويتصل بالعصر.

ثانيا: التركيز على بعض قضايا الأمة الإسلامية ذات الاتصال المباشر بفكرة الوسطية، وطرح تصور يمثِّل نقلة نوعية في تناول هذه القضايا والتعامل معها.

ومن أجل ذلك يسعى المركز إلى تحقيق عدة أهداف، وهي:

١- تحريرُ مفهوم "الأمن الفكري والثقافي، الاجتماعي والحضاري" في المجتمعات الإنسانية.

٢- المعالجةُ المتزنة للمستجِدَّات والنوازل التي أفرزتها الحياة المعاصرة.

٣- التفاعلُ مع الحضارة المعاصرة -أخذا إيجابيًّا، ومساهمةً نافعةً- دونَ ذَوَبانٍ ولا مَسْخٍ للهُوية الإسلامية.

٤- الاهتمامُ بقضايا الأقليات الإسلامية في ضوء الرؤية الوسطية بما يؤصِّل روح التعايش السلمي والمشاركة الإيجابية الفاعلة، مع الموازنة بين الحفاظ على الهُوية الإسلامية والالتزام بمقتضيات المواطنة.

٥- اعتمادُ مبدأ الحوار مع الآخر، وإحلالُ ثقافة التعايش والتسامح بين المجتمعات والشعوب.

ثالثا: المساهمة في تخريج قادة للرأي يتمثلون الوسطية فكرا وسلوكا، ويعملون على الارتقاء بالوعي العامِّ نحو تعزيز قِيَم الوسطية في الواقع المَعيش.

ومن أجل ذلك يسعى المركز إلى تحقيق عدة أهداف، وهي:

١- بناءُ الشخصية المسلمة السَّوية المحصَّنة ضد الإفراط والتفريط.

٢- رعايةُ مجموعة من طلاب العلم المتميزين علما وخُلُقا.

٣- تدريبُ وتأهيل النخَب المؤثرة في المجتمع الكويتي بدايةً.

٤- التعاونُ والتواصل مع المراكز والمؤسسات المهتمة بالموضوع داخلَ الكويت وخارجَها.

الرؤية والمنطلقات

يَصْبو المركز إلى المساهمة الفعَّالة في تشكيل عقل المسلم المعاصر ووِجْدانه: المسلم المرتبطِ بأصله.. والمتصلِ بعصره، المتمسكِ بدينه بلا غُلُوٍّ.. والعاملِ لدنياه بلا غَفْلة، المتحلِّي بالوسطية في شؤونه الدينية والدنيوية كافةً، المنطلقِ من الوسطية في أعماله كلها: بناءِ مجتمعه، وتحديدِ أنماط سلوكه، وضبطِ عَلاقاته، وإدارةِ شؤون حياته.

وأهم منطلقات هذه الرؤية:

١- تناسقُ أجزائها وتكاملُها مع رؤية "وثيقة إستراتيجية لمواجهة ظاهرة التطرف" (وثيقة الكويت الصادرة عن "اللجنة العليا لتعزيز الوسطية" بتكليفٍ من مجلس الوزراء سنة ٢٠٠٤م) للترابط الوثيق بين مجالات عمل وأهداف كلٍّ منهما.

٢- التوجُّهُ إلى إحداث تغييرات إيجابية بالمجتمعات المسلمة تؤدي إلى نشر الوسطية.. بعمقٍ يمتد من التشكيل الوجداني والفكري والنفسي للمسلمين إلى تأصيل معايير سلوكهم وتعاملهم ومواقفهم مع الأشخاص والأحداث والأشياء، وبشموليةٍ يتسع مداها لتشمل الأنماطَ الفردية والتفكيرَ الجَمْعي. وذلك بالمناهج السديدة في كلٍّ من: التفكير والتدبير، والتأثير والتغيير.

٣- إدراكُ أن إحداث أيِّ تغيير عميق في الشخصية المسلمة يمتد إلى منهج التفكير والممارسات الحياتية، لا يمكن أن يُكتب له النجاح إلا عبرَ نشاط تقتنعُ به جميع القُوَى الفاعلة في المجتمع المسلم، وتتفهَّمُ دورها وتتحمسُ في أدائه.. بحيث

يعمل الجميع في ظِلِّ دعم قوي من الجهات المختصة (الرسمية والأهلية): يوجِّهُ ويشجِّع.. يكافِئُ ويعاقِب.

٤- وبناءً على هذا التصور المعمَّق للتغيير الذي تطمح رؤية المركز إلى الوصول إليه.. فإن جميع منظمات ومؤسسات العالم الإسلامي مطالَبةٌ بالمشاركة فيه؛ وهو ما قد يستلزم أن تَطال يدُ التغيير والتحديث شيئًا من ثقافة بعض هذه المنظمات ذاتِها وهياكلَها -فضلا عن بعض أهدافها ونُظُمها-؛ بحيث تُنقَّى مما يتناقض والمنهجَ الوسطيَّ (في التشكيلات والأهداف ونُظُم العمل).. حتى لا تتضاربَ الجهود، وحتى يُؤتِيَ السَّعْيُ المباركُ ثمارَه الطيبة.

المجالات والمحاور

مجالات عمل المركز تتداخل في ثلاث دوائر:

الأولى: **الدائرة المحلية**.. حيث ينطلق العمل من دولة الكويت بتركيز الاهتمام على مواطنيها والمقيمين فيها.

الثانية: **الدائرة الإقليمية**.. حيث تنساب الخطط والبرامج إلى المحيط العربي والإسلامي؛ لتغطِّيَ احتياجاتِ مجتمعاته الفكريةَ والوِجْدانية.

الثالثة: **الدائرة العالمية**.. بطرح خطاب الوسطية بوصفه الصورةَ الأعدلَ والأقومَ للإسلام الذي أُرسل به سيدُنا محمدٌ -صلوات الله عليه- رحمةً للعالمين، مراعىً في هذا الطَّرْح اختلافُ الألسنة وتنوُّعُ الثقافات.

- ونظرا لتشعُّب متطلَّبات تنفيذ الرؤية الإستراتيجية للمركز، واتساع مساحة التخصصات التي يتطلبها هذا التنفيذ، وارتباطها بمجالات عمل كثيرة.. فقد تم تقسيمُ العمل على محاورَ رئيسية:

- دينيا:

١- استخلاصُ مفهوم الوسطية في الإسلام، وتحديدُ معاييره وضوابطه الشرعية، وتفصيلُ انعكاسات هذا المفهوم (وجودا وعَدَمًا) على سلوك الأفراد والجماعات.

٢- تنقيةُ كتب التراث التي يتم تداولها مما قد يشوِّش على مفاهيم وتطبيقات الوسطية.. لا بالعبث بها، والاجتراء عليها، والاستهانة بها.. بل: بحُسْنِ قراءتها ووضعِها في سياقاتها التاريخية والاجتماعية المتعيِّنة.. بلا بَخْسٍ ولا شَطَط.

٣- إعادة صياغة خطابٍ إسلاميٍّ معاصرٍ، يكون انعكاسا للوسطية الإسلامية ومنطلِقا منها، يصحِّح مسيرةَ الفرد والجماعة وسلوكَهما في جميع المجالات بما ينسجم وروحَ العصر.

٤- نشرُ هذا الخطاب الإسلامي على أوسع نطاق، وإعدادُ صياغاتٍ متنوِّعةِ المستوى والتجليات.. مراعاةً لخصائص كل فئة من فئات المجتمع، ولتنوع المجتمعات في ثقافاتها المحلية وخصوصياتها الحضارية.

- تربويا:

بَثُّ مفهوم الوسطية في المناهج والأنشطة الطُّلابية في مختلِف مراحل التعليم، بالحديث المباشر عنها والتعريف بها وتطبيقاتها في مناحي الحياة المختلفة، وبإبراز السلوكيات والاختيارات العملية المنطلِقة منها. وذلك عبر الكتاب المقرَّر، والمسابقات الطَّوْعية، والأنشطة العامة أثناء العام الدراسي والإجازات.

- اجتماعيا:

إعداد وتهيئة الأسرة المسلمة وتدريبها على توفير البيئة الصالحة لتنشئة الأبناء على فكر وسلوك الوسطية الإسلامية. وتعهُّد الشباب والفتيات خاصةً بالرعاية والتوجيه وغرس القيم والأفكار التي من شأنها تعظيمُ مشاركتهم الإيجابية في الحياة وصُنْع المستقبل.

- ثقافيا:

طَرْحُ الوسطية بوصفها ثقافةً حيةً وعمليةً في وِجدان الناس وسلوكهم، لا مجرَّدَ أفكارٍ ونظرياتٍ تَتداولها النُّخبةُ وتغيب عن الواقع المَعيش.

- حضاريا:

تيسيرُ خطاب الوسطية طلبا لتفاعل الناس -كلِّ الناس- معه: وَعيا وسَعيا، فِعلا وفاعليةً، نَظَرًا وتطبيقا (علما وعملا).. للانتقال بالحضارة الإنسانية المعاصرة من مجرد "الوجود" المنغلق على الذات والمكتفي بها، إلى مستوى "الحضور" بالمساهمة الفعَّالة في محاولة إسعاد الإنسان وعمارة الكون، وصولا إلى تحقيق "الشُّهود الحضاري" (كما فَصَّل مالك بن نبي رحمه الله) [1].

(١) انظر : شروط النهضة ، مالك بن نبي (مرجع سابق).

الوسائل والمشاريع

يتخذ المركز كلَّ وسيلةٍ -مشروعةٍ وممكنةٍ- مناسبةٍ لأهدافه ومشاريعه.. ومن أهم هذه الوسائل العامة:

- تنظيمُ دورات لتأهيل الدعاة والأئمة والخطباء وموجِّهي فئات المجتمع وأصحاب التأثير فيهم؛ للارتقاء بهم وتدريبهم على تطوير خطابهم الجماهيري بما يناسب المتغيِّرات في الواقع المَعيش.

- تكوينُ مجموعات العمل وحَلَقات النقاش وتنظيم المؤتمرات والندوات حول مجالات ومحاور اهتمام المركز.

- إعدادُ مشاريع بحثية حول قضايا الوسطية، وتشجيع طلبة الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية -والمعنية بالشأن الإسلامي بوجهٍ عامٍّ- لتبنيها من مختلف زوايا التناول الأكاديمي.

- توثيقُ الصلات والتعاون مع المؤسسات العلمية والأكاديمية والثقافية والإعلامية ذات الصلة بمجالات اهتمام وعمل المركز، وتوقيع اتفاقيات عمل مشترك معها.

- استكتابُ الخبراء والباحثين في القضايا التي تتطلب استخلاصَ رأيٍ حولها، وعرضها على الخبراء والنُّخَب الفكرية والعلمية للنظر والتمحيص قبل طرحها -بالوسائل المختلفة- على الجماهير المعنية.

- توظيفُ وسائط النشر المختلفة (مَرْئيةً ومسموعةً ومقروءةً) لإنتاج ورعاية ما يَصُبُّ في محيط اهتمامات المركز.

- وثمة برامجُ وُضعت بالفعل تصوراتٌ عمليةٌ لتنفيذها عبر مشاريع جزئية.. وأهمها:

١- برنامج تأصيل مفهوم الوسطية في الفكر الإسلامي.

٢- برنامج دَعم الوسطية بوصفها نَهَجَ حياةٍ في الممارسات اليومية (النظُم السياسية والاجتماعية - حقوق المواطنين وغير المواطنين والتزاماتهم).

٣- برنامج الوسطية والأسرة المسلمة.

٤- برنامج الوسطية والمناهج المدرسية والجامعية.

٥- برنامج التبشير بالفكر الوسطي الإسلامي (عبر وسائط الإعلام المختلفة).

٦- برنامج بَثِّ الوسطية الإسلامية من خلال الأنشطة الاجتماعية والترفيهية المختلفة.

ومن أهم هذه المشاريع الكبرى:

أ- موسوعة الوسطية:

يهدف هذا المشروع إلى إنجاز موسوعة شاملة تعالج قضايا الفكر الإسلامي بعمقٍ وتخصص، من خلال الاجتهاد الجماعي الذي تتلاقح فيه الأفكار، من أجل تحديد مفهوم الوسطية وبيان مضامينها في قضايا العمل الإسلامي المعاصر، لا سيما تلك التي تفتقر إلى نظرةٍ جامعة منضبطة (وهو ما يستغله بعض المغرضين لرمي الفكر الإسلامي بالمحدودية والقصور، والوقوف بالدين عند فهم القرون الأولى الخالية!).

وسوف يُراعَى في تنفيذ هذا المشروع أن تتوفر فيه عناصر العمل الموسوعي المتكاملة، من حيث: الشمولُ والعمقُ وسهولةُ الترتيب ووضوحُ الأسلوب، بالإضافة إلى موجِبات الثقة المرجعية (عمليًا وأكاديميًا).. مراعىً في دَرْس

القضايا توضيحُ جوانبها الثلاثة: جانب الغلو والإفراط، جانب التقصير والتفريط، جانب الوسط (الصراط المستقيم).. وهذا من أجل أن تتمايز الأحكام بتمايز الموضوعات والأوصاف.

ب- مشروع الجواب الكافي:

يهدف المشروع إلى تقديم الإجابات الدقيقة والمتكاملة عن الأسئلة الشائكة الحَرِجة التي مثَّلت -ولا تزال- منطلقاتٍ أساسيةً في قضايا الغلو، وذلك من خلال استقراء إجابات ثُلَّة مختارة من أهل العلم والنظر، وإعداد صياغات تعكس الرؤية الجماعية، وتمثِّل القاسمَ المشتركَ بينهم، ثم دعوتهم إلى مناقشة الصياغة المقترحة تمهيدا لإقرارها، واعتماد هذه الإجابات المحرَّرة في صورة وثائق تحمل توقيعات المشتركين المقرِّين؛ لتكون وثائقَ معتمدةً تتبناها الأطراف الموقِّعة في البرامج الترشيدية.

الهيكل التنظيمي

تَمَّ تقسيم هيكل المركز إلى وَحَداتٍ تغطي مجالاتِ وبرامجَ العمل؛ بحيث تؤدِّي كلُّ وَحْدةٍ عملَها بالتنسيق والتعاون مع الوَحَدات الأخرى.

وهذه نبْذةٌ موجزةٌ جِدًّا عن أهم هذه الوَحَدات ومجالات عملها الأساسية وأبرز مهامِّها..

أولا: وَحْدة التأصيل الشرعي:

تعمل على المساهمة في تأصيل الثقافة الإسلامية الوسطية، وبيان مشروعيتها باعتماد الكتاب والسنة المطهرة وإجماع المسلمين وغيرها من المصادر الشرعية المعتبرة.

وأهم أهدافها:

١- السعيُ لتأسيس "المعهد العالمي للدراسات الوسطية".

٢- استكتابُ الفقهاء المعروفين والمشهود لهم بالعلم والتقوى في التأصيل الشرعي للمستجِدَّات الحياتية، وإجراء اللقاءات معهم، والمشاركة في الندوات ذات الصلة، والعمل معهم على إصدار "الموسوعة الوسطية".

٣- تشجيعُ الدراسات الجامعية والدارسين للكتابة في الثوابت والمتغيرات وفي المقاصد الشرعية وصلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

٤- توثيقُ الصلة بالمجامع الفقهية والمؤسسات العلمية -ذات الصلة- في أنحاء العالم.

ثانيا: وَحْدة علماء المستقبل:

تختص بإعداد علماء ربانيين أَكِّفَاء على مستوى العالم الإسلامي يتولَّون توجيه الأمة والنهوض بها ضمن منهج الإسلام الوسطي.

وأهم أهدافها:

١- تكوين فلسفة فكرية وعلمية تجمع بين منهجية التعليم الأصيلة وتقنياته الحديثة.

٢- بناء نظام تعليمي مميز نظريا وميدانيا لبرنامج علمي متكامل، بحيث يمنح حق الامتياز "Franchise" لمؤسسات تعليمية في العالم مع شهادة الجودة "ISO" في التعليم الإسلامي.

٣- جذب النابهين من أبنائنا وبناتنا ليساهموا عن رغبة والتزام في القيام بأدوار عالم المستقبل عبر آلية إبداعية محترفة .

٤- المساهمة في تخريج مجموعة "علماء ربانيين" يتميزون بقوة العلم واعتدال الفكر وتهذيب السلوك وتنوع المهارات؛ بما يحقق قيامهم بميراث النبوة وأمانة الشريعة ووسطية المنهج.

٥- العناية بخريجي البرنامج وتكوين روابط بينهم والاستمرار في تطويرهم وتدريبهم وتبادل الخبرات فيما بينهم.

٦- تطوير ونشر البرنامج عالميا بالشراكة مع الجهات ذات الصلة؛ بحيث يساهم في تخريج "علماء المستقبل"، وارتقاء المؤسسات العلمية المعتنية بذلك.

ثالثا: وَحْدة التدريب والتأهيل:

تُعْنَى ببَثِّ منهج الوسطية عبر التدريب والتأهيل الفكري لشرائح المجتمع المسلم كافةً، وخاصة ذوي التأثير منهم.

وتتلخص أهم أهدافها في:

١- حصرِ وتحديد احتياجات المجتمع التدريبية من خلال البحوث الاستقرائية.

٢- تصميمِ برامج التدريب والتأهيل لكل مستوى دعوي من حيث الأهداف والمحتوى العلمي (بالتنسيق مع الجهات الدعوية الأخرى المعنية).

٣- تنفيذِ البرامج التدريبية التي يُقرُّها المركز بالتنسيق مع الجهات المشرفة على الدعاة في بلادهم.

٤- تقويمِ البرامج التدريبية ومتابعة أثر التدريب على الدعاة ومدى الإفادة منها.

رابعا: وَحْدة التواصل والحوار:

تساهم في التأكيد على عالمية الإسلام ورسالته الوسطية من خلال التواصل مع المفكرين المسلمين وغير المسلمين، وبناء جسور التكامل والتعاون معهم لتحقيق الخير للإنسانية، وعرض وتبيين الحقائق الإسلامية وتوضيحها بالمفهوم السليم، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام من خلال تجديد الخطاب بما يتوافق ومتطلَّباتِ العصر.

وأهم أهدافها:

١- التواصلُ والتعاون مع بعض الشخصيات العالمية الفكرية الإسلامية وغير الإسلامية.

٢- المساهمة في إيجاد المرجعية الموثوقة لفهم الإسلام الصحيح.

٣- تنقيةُ صورة الإسلام عن كل ما يُساء فهمه عنه أو ما يُلصق به من شُبُهات.

٤- اعتمادُ وثيقتين -إسلامية وإنسانية - للتواصل والحوار.

خامسا: وَحْدة منتدَى الأدب الإسلامي:

منبرٌ ثقافي يُعْنَى بالفن والأدب: شِعرا ونَثرا، خَطًّا وزَخْرفةً وأداءً.. إلخ، عن طريق رعاية الموهوبين من الشباب والفتيات واستضافة الأدباء والفنانين، من أجل الارتقاء بالذَّوق الفني ومخاطبة الوِجْدان، وليكون المنتدى جسرا لتعزيز القيم الجمالية إلى جانب القيم الأخلاقية بوجهٍ عام.

وأهم أهدافها:

١- إظهار صورة الإسلام الحضارية عبر الأدب والفن كروافد جمالية لها.

٢- ترسيخ العقيدة وإثراء الفكر ومتعة الوجدان عبر اتخاذ الأدب والفن وسيلة للتعبير الجميل.

٣- تنمية دور الأدب والفن في التعبير الصادق عن آمال الفرد والمجتمع مجسداً لما بين البشر من محبة وتعاطف وتعاون.

٤- ملء مساحات واسعة في جانب الوجدان والعاطفة والإحساس عن طريق الأدب والفن باعتبارهما الجهة المعنية في هذا المجال.

إدراك بعض جوانب قدرة الخالق فيما أبدع عبر وسائل الفن بأشكاله المختلفة.

سادسا: وَحْدة نَشْر ثقافة الوسطية:

تقوم على نشر الوسطية: فكرا وثقافةً ونَهْجَ حياةٍ، نشرا مميَّزا: مضمونا وقالَبا، بمختلِف الوسائط: مَرْئيَّةً ومسموعةً ومقروءةً. هادفةً إلى المساهمةِ في تعميق المشروع الحضاري الذي يقدِّمه الإسلام لإنسان هذا الزمان (بدءا من إنسانِ المنطقة العربية والإسلامية)، بما يتلاءم واختلافَ الأشخاص والأماكن والأحوال، عبرَ إيصالِ فكرِ الوسطية وثقافتها إلى أوسع محيطٍ ممكنٍ (عربيًا وإقليميًا وعالميًا)، وطرحِها بوصفها نَهْجَ حياةٍ سعيدةٍ ومنتِجةٍ للإنسانية جميعا.

وأهم أهدافها:

١- تجويدُ المساهمة الإسلامية في مجالاتٍ إعلاميةٍ وفنية تشكو من بعض النَّمَطية وتفتقر إلى جَرَاءة الابتكار وجِدَّة الإبداع.

٢- تعظيمُ الاستفادة من الوسائط التِّقْنيَّة الحديثة لإيصال رسالة المركز بأحسن الصور المبدعة الممكنة.

٣- المساهمة في مشروع القناة الفضائية الخاصة بالمركز.

٤- التواصلُ المُثْرِي مع القائمين على شئون الإعلام والنشر المتميزَيْن (داخلَ الكويت وخارجَها) للاستفادة بهم عند تنفيذ المشاريع الخاصة.

سابعا: وحدة البوابة الإلكترونية:

تختص بإنشاء وإدارة موقع على شبكة الإنترنت، يعمل على تحقيق أهداف المركز ورسالته، يبدأ بالعربية، ثم ببعض اللغات الأخرى.

وأهم مهامها:

١- تعميق ثقافة الوسطية، وبناء التوافقات حول قضاياها المختلفة.

٢- تعميق ثقافة الحوار بما يكفل للجميع حرية الرأي بلا مزايدة أو تجريح.

٣- التواصل والترابط بين الجهات المختلفة التي تهتم بقضايا الوسطية.

٤- المساهمة في تنمية الموارد البشرية المهتمة بنشر ثقافة الوسطية، من خلال التدريب الإلكتروني.

ثامنا: وَحْدة الترجمة والمعلومات والدَّعْم الفَنِّي:

تعنى بتوفير خدمة الترجمة التخصصية وتقديم المعلومات والأبحاث المترجمة التي تحتاجها إدارة المركز ووحداته المختلفة.

وأهم أهدافها:

١- ترجمةُ الأدبيات والبحوث والدراسات المقرر طباعتها والإفادة منها.

٢- الترجمةُ الفورية للمؤتمرات والندوات واللقاءات والمقابلات الرسمية التي يعقدها المركز أو يشرف عليها.

٣- التواصلُ مع وسائل الإعلام الغربية وإمدادها بالتقارير والمراسلات باللغات الحية العالمية.

٤- إعدادُ وتطوير نُظُم وإجراءات العمل باستخدام الحواسب الآلية، إلى جانب التحسين والتطوير المستمر للبرامج المستعملة وشبكات نقل المعلومات.

تاسعا: وحدة الندوات والمؤتمرات:

تعنى بإقامة الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية الخاصة بالمركز .

وأهم أهدافها:

١- تنظيم مؤتمرات و ندوات بمهنية عالية .

٢- التنسيق مع الوحدات في تحقيق أهدافها من خلال الندوات والمؤتمرات

٣- طرح عدد من القضايا الحيوية الملحة على الساحة في ضوء منهج الوسطية .

٤- إبراز عدد من الأساتذة والباحثين المجيدين غير المعروفين .

٥- التعاون مع عدد من المؤسسات ذات الاهتمام المشترك.

عاشراً: الوحدة الإعلامية:

هي وحدة تعنى بإيصال رسالة المركز والتعريف بأهدافه وإبراز رموزه والتواصل مع جمهوره عبر مختلف وسائل وأشكال العمل الإعلامي المتعددة.

وتحقق الوحدة أهدافها المرجوة عبر وسائل ومجالات عمل متعددة، مثل مجال العمل الإعلامي المرئي والمسموع والمقروء.

أهم مهامِّها:

١- التعريف برسالة المركز والترويج الإعلامي لفكرته، وتعزيز صورته الإيجابية.

٢- التفاعل مع ما ينشر إعلاميا حول المركز.

٣- توجيه بعض المؤسسات والنخب الإعلامية المؤثرة إلى تبني فكر الوسطية.

٤- التنسيق والتعاون مع بعض المؤسسات الإعلامية في مجال تعزيز الوسطية.

المحتوى


تم بحمد الله

هذا الكتاب

أصبحت الحاجةُ ماسّةً إلى إبراز الوجه الحقيقي للإسلام الذي أرسل به ربنا تبارك وتعالى سيدَنا محمدًا -صلوات الله عليه- رحمةً للعالمين، بتعزيز منهج الوسطية الذي يمثل شعارَ الإسلام وقاعدتَه الصُّلْبة.. لئلا تكونَ فِتنةٌ، ولِيكونَ الدينُ كلُّه لله تعالى: مستقيما، خالصا، مُخرِجا من الظلمات إلى النور، ناقلا من الجهالة إلى العلم..

لذلك وبناءً على توجيهات سامية من حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صُباح الأحمد الصُّبَاح -حفظه الله ورعاه- بأن تكون الكويت منارةً من منارات الوسطية.. فإن "اللجنة العليا لتعزيز الوسطية" (التي تشكّلت بقرار مجلس الوزراء رقم 833 لسنة 2004م) أعدت إستراتيجية لنشر ثقافة وفكر الوسطية.

ومن بين مشروعات تنفيذ هذه الإستراتيجية إنشاءُ المركز العالميّ للوسطية الذي يختص بتأصيل ونشر الوسطية الإسلامية محليا وإقليما وعالميا.



وقد تضمن هذا الكتاب تعريفا بالوسطية مصطلحا ومفهوما، [...] بالمركز، متضمنا الغايات والأهداف الداعية لإنشائه، والوسائل والمشاريع [...] على تحقيق هذه الأهداف، والهيكل التنظيمي الذي يقوم على تحقيقها.

الكويت - حولي - بجوار مسجد الوزان
تليفون: ٢٦٦٣١٧٠ - ٢٦٦٣١٨٠ فاكس: ٢٦٦٣١٥٠
ص. ب: ١٣ الصفاة - ١٣٠٠١ الكويت
Website: www.wasatiaonline.net